كبرا فخر قدرا وكبرا فخرا وكبرا وقد روي عنه عليه السلام انه كان
احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن
عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب لا يعترض على هذا الحديث
بريرة وقوله عليه السلام الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله
ذلك صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد ان يبين
سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا
هدية وفي حكمة لقمان عليه السلام يا بني اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة
وقال سحنون العلم لا يصلح لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله عم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء التمكن للاكل والتقعد في
الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها
الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل و
يستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل
جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل الى
شق عند المحققين وكذا نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا
شهدت بذلك الاخبار الصحيحة ومع ذلك فقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن
استظهارا على قلة النوم لانه على جانبه الايسر اهنأ لهدوء
القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب
فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن
تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق

الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته و
التفاخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة
مأثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل
هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد
قال عليه الصلوة والسلام تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم
الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض
البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم
يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله التستري
قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة رضي الله عنهما وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات
والسراري وكثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي كرم الله وجهه وابن عمر
وغيرهم رضي الله عنهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن
زكريا عليهما السلام قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني
الله تعالى عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عم تبتل
من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه
حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل انكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق
هذا بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب
ان لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات و
قيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة
على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)